حتى لا تغرق السفينة

جمع وترتيب : أحمد عبد المتعال

الإصدار الأول



للوصول للفهرس اضغط علىCtrl+ End ، وللوصول لأي عنوان اضغط على الزر الأيسر للماوس على العنوان المطلوب في الفهرس، وبواسطة Page Up, Page Down تنقل بين الصفحات.

حتى لا تغرق السفينة

جمع وترتيب :

أحمد عبد المتعال

الإصدار الأول

بطاقة الفهرسة

اسم الكتاب	:	حتى لا تغرق السفينة
إعداد	:	أحمد عبد المتعال
الإصدار	:	الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله أما بعد . .

أحبتي في الله ، إن ما يحدث في بلاد المسلمين من المصائب المتتالية ، والضعف والمهانة ، والفرقة والخلاف ، وتفرق الكلمة ، واختلاف الصفوف ، وتسلط الأعداء ، لمن الذنوب والمعاصي التي اقترفتها أيدينا ، قال تعالى : ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ(٣٠)﴾ [الشورى: ٣٠] ، فالمصيبة جاءت من حب المسلمين للدنيا وكراهيتهم الموت وتخلفهم عما أوجب الله تعالى ، وترك الصلوات وإتباع الشهوات وإيثار العاجلة والعكوف على الحرام في كل الميادين: في البيوت والشوارع والأشغال والإعلام المقروء والمشاهد . . فالنجاة كل النجاة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن مع الأخذ بالضوابط الشرعية في ذلك ، حول هذا الموضوع سيكون حديثنا في هذا الكتيب ، وبالله التوفيق .

الراجي عفو ربه : أحمد عبد المتعال

ثبت المراجع والمصادر لهذا الكتيب

١ – إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية .

٢ –أثر العلم الشرعي في مواجهة العنف والعدوان المؤلف : عبد العزيز بن فوزان بن صالح الفوزان .

٣– أسباب الإرهاب والعنف والتطرف دراسة تحليلية المؤلف : أسماء بنت عبد العزيز الحسين

٤ – إرهاب المستأمنين وموقف الإسلام منه إعداد د . بدر بن ناصر البدر .

٥– بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهادا؟! ويحكم ... أفيقوا يا شباب!! تأليف:عبد المحسن بن حمد العباد البدر .

٦ – مجلة البيان العدد ٢٣٧ مقال للدكتور ناصر بن سلمان العمر.

٧– من دروس الشيخ سعيد بن مسفر .

٨– موسوعة الخطب المنبرية لعبد الله السني .

❊ ❊

مقدمة

أحبتي في الله ! نحن جميعاً نركب سفينة واحدة ، قال رسول الله ﷺ: « **مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ الله ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا ، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا : لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا ، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا** »(١) ، فإن نجت السفينة نجا الجميع ، وإن هلكت السفينة هلك الجميع .

الأخوة الفضلاء ، نحن نعيش زمن الفتنة ، الذي قال فيه رسول الله ﷺ : « **سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ**»، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «**الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**» (٢)

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري ٢٤٩٣ .

(٢) (صحيح) أخرجه ابن ماجه ٤٠٣٦ وصححه الألباني .

فلقد أُفرد لكثير من التافهين الصفحات الطوال في كثير من المجلات والجرائد ، وكذلك أُفرد لهم كثير من الساعات في كثير من القنوات الفضائية ليلعبوا بعقول الأمة ، وليوجهوا شبابها توجيهاً يناقض ما أراده الله جل وعلا ، ورسوله الكريم ﷺ .

وهذا قد يعرض الأمة كلها لعقاب الله وعذابه وسخطه ، ففي الصحيحين من حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً وهو يقول: «**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ** » وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا ، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: « **نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ**» [٣] .

حتى لا تغرق السفينة

أيها الأخوة والأخوات ، حتى لا تغرق السفينة إليكم بعض النصائح التي أذكر نفسي وإياكم بها لعل الله يتوب علينا فنتوب ولا يآخذنا بما فعل السفهاء منا .

---

(٣) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٣٤٦ ومسلم ٢٨٨٠ .

١- لنتجنب الشرك الأكبر فالشرك من الكبائرالتي تستوجب غضب الرب فلا للتمسح بالقبور ، ولا لدعاء غير الله ، ولا نذر ، ولا ذبح لغير الله ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لاَ شَرِيكَ لَهُ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] .

٢- لنتعلم العلم الشرعي فهو السراج المنير في ظلام الفتن ، فالعلم يحرسك ، فهيا بنا نتدارس القرآن الكريم وسنة الحبيب عليه الصلاة والسلام ، ولنخصص وقتًا يوميا لتدارس العلم الشرعي مع الأهل والأولاد مثل مدارسة أحد كتب العلم الشرعي الميسرة ككتاب زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي أو غيره .

٣- لا للابتداع ونعم للإتباع ، قال رسول الله ﷺ « .فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (٤) .

(٤) (صحيح) أخرجه أبو داود ٤٦٠٧ وصححه الألباني .

٤- لنبحث عن الصديق قبل الطريق ، قال رسول الله ﷺ : «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ » (٥) .

٥- لننشغل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإصلاح نفوسنا وإصلاح الآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[هود :١١٧] ، ولقد بين رسول الله ﷺ طريق النجاة من هذه الفتن فقال: « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» (٦) .

فغير هذا المنكر بيدك إن استطعت بدون إحداث ما هو أنكر منه فإن عجزت فبلسانك ، فإن عجزت فبقلبك ، واترك أهل الباطل ولا تجالسهم وإلا شاركتهم الإثم .

٧- لا ننصب أنفسنا حكاما فننازل أهل الباطل ونقيم الحدود فهذا خاص بالحاكم ، وهذا قد يزيد الفتن ويضيع الأمن .

٨- لا نلتفت إلى الشائعات والأخبار الكاذبة ولا ننقل

---

(٥) (حسن) أخرجه أحمد ٨٤١٧ وحسنه الألباني .

(٦) (صحيح) أخرجه مسلم ٤٩ .

هذه الأخبار للآخرين إلا بعد التثبت من صحتها إذا كان هناك مصلحة شرعية في نقلها ، وإلا فلا ، لقول رسول الله ﷺ : «بِحَسْبِ الْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» (٧) .

٩- لا نكون محللين سياسين ، واقتصاديين ، وعسكريين فننشغل بتحليل الأحداث حولنا ؛ فإن هذا فضلا على أنه مضيعة للوقت فإنه يورث الشحناء والبغضاء ، والأفضل أن ينشغل كل منا بعمله ورعيته ، وما سوف يسأل عنه يوم القيامة ؛ لقول رسول الله ﷺ: « كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (٨) وهذا لا يعني ألا نهتم بأمر المسلمين والدعاء للمستضعفين منهم . .

١٠- لنصلح إذا فسد الناس ، ولنعمل بجد ولانلتفت

(٧) (صحيح) أخرجه مسلم ٥ .

(٨) (صحيح) أخرجه البخاري ٨٩٣ ، ومسلم ١٨٢٩ .

للآخرين ، لقول رسول الله ﷺ : «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» ، قِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ» [9] .

١١- أمة الإسلام أمة واحدة لقوله تعالى : ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾[المؤمنون :٥٢] ، فلتكن محبتنا وبغضنا في الله تعالى لقول رسول الله ﷺ : « مَنْ أَحَبَّ لله، وَأَبْغَضَ لله، وَأَعْطَى لله، وَمَنَعَ لله ؛ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ » [10] ، فلا للأحزاب الإسلامية ، ولا للانتماء لحزب معين أو جماعة معينة ، فالتحزب يورث الشحناء والبغضاء ، ولقد نهى الله تعالى عن التحزب والتفرق فقال: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ(٥٢) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ(٥٣)﴾ [المؤمنون : ٥٢-٥٣] .

١٢- لا نبيع ديننا بدنيانا ، فلا نشارك في المظاهرات الهدَّامة ، ولا في الإعتصامات ، ولا في قطع الطرق ، ولا في التخريب ،

(٩) (صحيح) أخرجه الآجري في الغرباء (١ / ٢)وصححه الألباني .

(١٠) (صحيح) أخرجه أبو داود ٤٦٨١ وصححه الألباني .

ولا في تعطيل مصالح المسلمين ، ولنتق الله ﷻ .

١٣- لنكثر من الأذكار الحافظة مثل أذكار الصباح والمساء لقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٤٢) ﴾[الأحزاب :٤١-٤٢] ، ولنكثر من الاستغفار لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ(٣٣) ﴾[الأنفال: ٣٣] .

١٤- لنكثر من الدعاء ليكشف الله تعالى عنا الكرب ، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر :٦٠] ، وندعو لولى أمرنا فهذا الإمام أحمد يقول: **لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان .**

١٥- لنكثر من ذكر الموت ونعمل لما بعد الموت قال رسول الله ﷺ : « أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ- يَعْنِي الْمَوْتَ- » [(١١)] .

فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأخوة الفضلاء ، لقد أوجب الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال تعالى : ﴿ وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى

(١١) (حسن صحيح) أخرجه الترمذي ٢٣٠٧ وصححه الألباني .

الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾[آل عمران :١٠٤] ، ومدح الله أمة محمد ﷺ فقال: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾[آل عمران :١١٠] ، وقال عَزَّ وجَلَّ: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [التوبة :٧١] ، وقد أوضح النبي ﷺ درجات إنكار المنكر فقال ﷺ: « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» [١٢] ، وقال ابن القيم رحمه الله تعالى فيما معناه : إن النبي ﷺ شرع لأمته وجوب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله ، فإذا كان إنكار المنكر قد يسبب في حدوث ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله ، فإنه لا ينبغي إنكاره ، وإن كان الله جل وعلا يبغضه ويمقت أهله ، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم ، فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر .

وقد استأذن الصحابة رسول الله ﷺ في قتال الأمراء الذين

---

(١٢) (صحيح) أخرجه مسلم ٤٩ .

يؤخرون الصلاة عن وقتها ، وقالوا : أفلا نقاتلهم؟ فقال رسول الله ﷺ: « **لا ما أقاموا الصلاة**» [١٣] ، وقال رسول الله ﷺ : « **مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً** » [١٤] .

ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار ، رآها من إضاعة هذا الأصل ، وعدم الصبر على منكر ، فطلب إزالته ، فتولد منه ما هو أكبر منه ، فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولم يأمر بتغييرها .

بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام ، عزم رسول الله ﷺ على تغيير البيت وردّه على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ومنعه من ذلك مع قدرته عليه خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام ، وكونهم حديثي عهد بكفر .

ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد ، لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه .

---

(١٣) (صحيح) أخرجه البخاري ٧٠٥٤ ، ومسلم ١٨٤٩ .

(١٤) (صحيح) أخرجه أحمد ١١٢٢٤ وصححه الألباني .

وإنكار المنكر أربع درجات: الأولى : أن يزول بالكلية ، **الثانية** : أن يقل وإن لم يزل بالكلية ، **الثالثة** : أن يزول ويخلفه منكر آخر مثله ، **الرابعة** : أن يخلفه ما هو شر منه .

فالدرجتان الأوليان مشروعتان ، والثالثة موضع اجتهاد ، والرابعة محرمة ، فإذا رأيت الفسّاق قد اجتمعوا على لهو ولعب ، أو سماع غناء وموسيقى ، أو شرب خمر ، فإن نقلتهم عنه إلى طاعة الله فهو المراد ، وإلا كان تركهم على ذلك خيرًا من أن تفرغهم لما هو أعظم من ذلك ، فكان ما هم فيه شاغلًا لهم عن ذلك أهـ .

ومن الأمثلة التي تكشف هذه الحقيقة :

١- من يعمد إلى مجمع سكني أو تجاري ، أو دائرة حكومية ، أو شركة خاصة ، فينسفه بالمتفجرات ، ويقتل من بداخله ، بحجة أن فيه كفارًا ، أو يُعمل فيه شيء من المنكرات .

٢- من يعمد إلى محل لبيع الأغاني الماجنة ، أو الأفلام الخليعة ، فيحرقه أو يفجره ، وهو يعلم أن وراءه سلطة تحرسه وقانونًا يحميه ، فينشأ عن ذلك من المفاسد والمنكرات أضعاف أضعاف المنكر الذي قام بتغييره .

وكثير من الفتن والأخطاء الفاحشة في باب الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إنما كانت بسبب إهمال هذا الأصل العظيم ، وعدم النظر فيما تـؤول إليـه الأمور وعواقبها ونهاياتها .

ومن الأخطاء الكبيرة في هذا الباب :

ما نشاهده مـن بعـض الشـباب المتحمسـين في بعـض الـبلاد الإسلامية ، في أنهم حـين يـرون المنكـرات الكـبرى ، وكثرتهـا وشدة انتشارها ، وإعلانها والمجاهرة بهـا ، ودعمهـا وتكريسـها من قبـل الـبعض ، يشتـد غضبهـم لله ، فيهبّـون لتغييرهـا بالقوة ، وربـما بشهـر السلاح وجمع الأعوان ، دون أن يفكروا في عواقب فعلهم ، ومـا يترتـب عليـه مـن الأضـرار والمفاسـد القريبة والبعيدة ، التي تضرّ بهم وبغيرهم ، بل وبـدينهم الـذي ينتسبون إليه ، وأعمالهم محسوبة عليه . نعم ، قد يفلـح هـؤلاء في تغيير منكر صغير ، ولكـنهم يتسـببون في ضـياع أنـواع مـن المعروف كثيرة ، وفي جلب أنواع مـن المنكـر أعظـم بكـثير ممـا أزالوا ، فهم كمن يبني قصرًا ويهـدم مصـرًا ، ومـن تسـبب في ذلك فإنه مأزور غير مأجور ، ولا يغـني عنـه حسـن قصـده وسلامة نيته ، وإرادته للخير ، فكم من مريد للخـير لم يبلغـه ،

ولا بد مع سلامة القصد من سلامة العمل ، وأن يكون على وفق الشرع ، ولا يكون العمل مقبولًا عند الله تعالى يثاب عليه صاحبه حتى يكون خالصًا صوابًا ، والخالص أن يكون لله ، والصواب أن يكون على السنة ، كما قال الله تعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ [الكهف: ١١٠] . والمتأمل في بعض ما يفعله هؤلاء الجهلة المتعجلون ، يدرك مدى الأضرار والأخطار ، التي تنشأ عن أفعالهم ، والتي تلحق الضرر البالغ بهم وبغيرهم ، وتجلب على الأمة ألوانًا من الويلات والنكبات ، فيتهدم أمنها ، وتضعف مكانتها ، ويتضرر اقتصادها ، وتعمها الفوضى ، وتسود فيها الفتن والقلاقل .

والأدهى من ذلك الأمر أن يشهروا السلاح ، ويسلوا السيوف ، لإنكار المنكرات ومنازلة أهل الباطل فإن هذا لا يجوز إلا للإمام – أي الحاكم – أو من ينيبه .

وهذا الأمر ليس بالأمر الهين لأنه يؤدي إلى إثارة الفتن ، وهيجان الفساد ، وتهدم الأمن ، وكثرة الهرج والمرج .

وما يحصل في واقعنا اليوم أصدق شاهد على هذا ، فكم

سفكت من دماء ، وانتهكت من الأعراض ، وحصل من ظلم واعتداءات ، وانتشر من خوف واضطرابات ، وتعطلت من مصالح ، بسبب شهر السلاح ، والإنكار بالقوة؟!!

وقد يكون هذا الإنكار لأمور غير منكرة في الواقع ، بل هي مما تقرره الشريعة ، وتدعو إليه العقول السليمة ، وتقتضيه مصلحة الأمة . فما أحكم هذه الشريعة وما أكثر محاسنها ، وما أحفظها لمصالح الناس ، وما أدلها على أنها تنزيل من حكيم حميد ، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك :١٤] .

لذا ننصح الشباب بألا يأخذوا فتواهم إلا من أئمة أهل السنة والجماعة الربانيين والراسخين في العلم .

الرجوع للعلماء الربانين الراسخين في العلم فيه النجاة

أحبتي في الله ، للشيطان مدخلَين على المسلمين ينفذ منهما إلى إغوائهم وإضلالهم ، **أحدهما**: أنَّه إذا كان المسلمُ من أهل التفريط والمعاصي ، زيَّن له المعاصي والشهوات ليبقى بعيداً عن طاعة الله ورسوله ﷺ ، فَعَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ**

بِالشَّهَوَاتِ»[(١٥)] ، والثاني:أنَّه إذا كان المسلم من أهل الطاعة والعبادة زيَّن له الإفراط والغلوَّ في الدِّين ليفسد عليه دينه ، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[النساء:١٧١] ، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة :٧٧] ، وقال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ»[(١٦)] .

ومِن مكائد الشيطان لهؤلاء المُفْرطين الغالين أنَّه يُزيِّن لهم اتِّباعَ الهوى وركوبَ رؤوسهم وسوءَ الفهم في الدِّين ، ويُزهِّدهم في الرجوع إلى أهل العلم ؛ لئلاَّ يُبصِّروهم ويُرشدوهم إلى الصواب ، وليبقوا في غيِّهم وضلالهم ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهِ﴾ [القصص : ٥٠] ، وقال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ(١٤)﴾[محمد :١٤] ، وَعَنْ

---

(١٥) (صحيح) أخرجه مسلم ٢٨٢٢ .

(١٦) (صحيح) أخرجه ابن ماجه ٣٠٢٩ وصححه الألباني .

عَائِشَةَ ، قَالَتْ: تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا، وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ(٧) ﴾ [آل عمران :٧] ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ »(١٧) ، وقال رسول الله ﷺ : « مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(١٨) ، وهو يدلُّ بمنطوقه على أنَّ من علامة إرادة الله الخير بالعبد أن يُفَقِّهُهُ في الدِّين ، ويدلُّ بمفهومه على أنَّ مَن لَم يُرد الله به خيراً لم يحصل له الفقه في الدِّين ، بل يُبتلى بسوء الفهم فيه .

ويدلُّ لخطورة الغلو في الدِّين والانحراف عن الحقِّ ومجانبة ما كان عليه أهل السنَّة والجماعة ، فعَن حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إن مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ ، رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رُئِيَتْ بَهْجَتُهُ عَلَيْهِ وَكَانَ رِدْئًا لِلْإِسْلَامِ ، غَيَّرَهُ إِلَى مَا شَاءَ اللهُ ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ

---

(١٧) (صحيح) أخرجه البخاري ٤٥٤٧ ومسلم ٢٦٦٥ .

(١٨) (صحيح) أخرجه البخاري ٧١ ومسلم ١٠٣٧ .

، **وَنَبَذَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ ، وَرَمَاهُ بِالشِّرْكِ** » قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ: أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشِّرْكِ الْمَرْمِيُّ أَمِ الرَّامِي ؟ قَالَ: « **بل الرامي** »(١٩) .

ومن سوء الفهم في الدِّين ما حصل للخوارج الذين خرجوا على عليٍّ رضى الله عنه وقاتلوه ، فإنَّهم فهموا النصوصَ الشرعية فهماً خاطئاً مخالفاً لفهم الصحابة رضي الله عنهم ، ولهذا ذهب ابن عباس رضي الله عنهما ليناظرهم فقال عنهم: أَتَيْتُ قَوْمًا لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ مُسْهِمَةٌ وجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ ، كَأَنَّ أَيْدِيَهِمْ وَرُكَبَهُمْ تُثَنَّى عَلَيْهِمْ ، فَمَضَى مَنْ حَضَرَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَنُكَلِّمَنَّهُ وَلَنَنْظُرَنَّ مَا يَقُولُ . قُلْتُ: أَخْبِرُونِي مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؟ قَالُوا: ثَلَاثًا . قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالُوا: أَمَّا إِحْدَاهُنَّ فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللهِ ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لله** ﴾ [الأنعام: ٥٧] وَمَا لِلرِّجَال وَمَا لِلْحَكَمِ؟ فَقُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ . قَالُوا: وَأَمَّا الْأُخْرَى فَإِنَّهُ قَاتَلَ ، وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ ، فَلَئِنْ كَانَ الَّذِي قَاتَلَ كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ وَغَنِيمَتُهُمْ ،

---

(١٩) **(حسن)** أخرجه ابن حبان ٨١ وحسنه الألباني .

وَلَئِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ قِتَالُهُمْ . قُلْتُ: هَذِهِ اثْنَتَان ، فَمَا الثَّالِثَةُ؟ قَالَ: إِنَّهُ مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ . قُلْتُ: أَعِنْدَكُمْ سِوَى هَذَا؟ قَالُوا: حَسْبُنَا هَذَا . فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَأَيْتُم إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللهِ وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُرَدُّ بِهِ قَوْلُكُمْ أَتَرْضَوْنَ؟ قَالُوا: نَعَمْ . فَقُلْتُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ: حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللهِ فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مَا قَدْ رَدَّ حُكْمَهُ إِلَى الرِّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبْعِ دِرْهَمٍ فِي أَرْنَبٍ ، وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ ، فَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللهُ مِنْهُ وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو (٩٥) ﴾ [المائدة: ٩٥] فَنَشَدْتُكُمُ اللهَ أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ أَفْضَلُ ، أَمْ حُكْمُهُمْ فِي دِمَائِهِمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ؟ ، وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَوْ شَاءَ لَحَكَمَ وَلَمْ يُصَيِّرْ ذَلِكَ إِلَى الرِّجَالِ ، وَفِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا ﴾ [النساء: ٣٥] فَجَعَلَ

اللهُ حُكْمَ الرِّجَالِ سُنَّةً مَأْمُونَةً ، أَخَرَجْتُ عَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ ، أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ثُمَّ يَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا يُسْتَحَلُّ مِنْ غَيْرِهَا؟ فَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ كَفَرْتُمْ وَهِيَ أُمُّكُمْ ، وَلَئِنْ قُلْتُمْ: لَيْسَتْ أُمَّنَا لَقَدْ كَفَرْتُمْ فَإِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ [الأحزاب: ٦] فَأَنْتُمْ تَدُورُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ أَيُّهُمَا صِرْتُمْ إِلَيْهَا ، صِرْتُمْ إِلَى ضَلَالَةٍ فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، قُلْتُ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ مَحَا اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَنْ تَرْضَوْنَ ، وَأُرِيكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ كَاتَبَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: « **اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله** » فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَا وَاللهِ مَا نَعْلَمُ إِنَّكَ رَسُولُ اللهِ لَوْ نَعْلَمُ إِنَّكَ رَسُولُ اللهِ مَا قَاتَلْنَاكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «**اللهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ الله، اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله** »فَوَاللهِ لَرَسُولُ اللهِ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ ، وَمَا أَخْرَجَهُ مِنَ النُّبُوَّةِ حِينَ مَحَا نَفْسَهُ ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ ، وَقُتِلَ

سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ [٢٠] .

ففي هذه القصة أنَّ ألفين من الخوارج رجعوا عن باطلهم ؛ للإيضاح والبيان الذي حصل من ابن عباس رضي الله عنهما ، وفي ذلك دليلٌ على أنَّ الرجوعَ إلى أهل العلم فيه السلامة من الشرور والفتن ، وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[النحل :٤٣] .

متى كان التفجير والتكفير سبيلاً للإصلاح ؟

إخوتي في الله ، إن الجناة الذين يقومون بأعمال التفجيرلم يجلس أحدهم في حِلَقِ العلم ، ولم يتربَّ على أيدي العلماء الربانيين ، ولا عرف الفروق والتقاسيم ، ولا درس مقاصد الشريعة ، ولا ألَمَّ بقواعدها المقررة ، ثم يريد إقامة دولة الإسلام دون أن يستند إلى فتوى عالم رباني معتبر ، بل ربما رمى أولئك العلماء بالتُّهم والنقائص حتى تصدق دعواه ، ويعذر في هواه!

وهب أن النظام في الدولة لا يطبق الشرع ؛ فما ذنب المجتمع

---

(٢٠) (صحيح) أخرجه الحاكم ٢٦٥٦ وقال الذهبي على شرط مسلم .

والأمة؟ كيف تُهدر دماءٌ محترمة ، وتُزهق أنفس معصومة بحجج واهية؟ والمصلحة التي سوف تجنيها فئة مستضعفة من مقارعة دولة متغلبة؟

هل سلك من هو أشجع منهم ﷺ هذا المسلك مع من هم أظهر كفراً وأعظم معاندة من صناديد قريش بمكة حال الاستضعاف قبل الهجرة؟

وهل يظن منصف أن تفجير مبنى أو قتل سائح ـ وإن لم تكن له شبهة أمان ـ سوف يسقط دولة ويقيم نظاماً؟

ألا يعتبر هؤلاء بتجارب مريرة سبقتْ ، عاد أصحابها يعترفون بخطأ مسلكهم بعد خراب مالطة؟

إننا لا ندعو إلى إقرار الباطل ، ولا إلى ترك منابذته والاستسلام له ، ولكن يجب أن يكون ذلك بسبيل مشروع ، لا بترويع الآمنين وقتل ضعفة معصومة دماؤهم وأموالهم .

إخوة الإسلام: إن الواجب تجاه الولاة والحكام هو السمع والطاعة ما لم يخلعوا ربقة الإسلام ، وإن جاروا وظلموا ؛ فجلدوا الظهر وأخذوا المال ، فإن رأى راءٍ ــ وكان من أهل النظر ــ أن الإسلام من بعضهم براء فلا يسوِّغ له ذلك

منابذتهم حتى يجتمع معه في رأيه أهل الرأي المعتبرون كما قال ﷺ: « **إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللهِ فِيهِ بُرْهَانٌ**»(٢١) . فلا يكفي أن يرى أحدٌ الكفرَ وحده ، ولا يكفي أن تراه جماعة أهل الرأي وليس لهم فيه دليل بيِّن لا امتراء فيه ، بل مجرد شُبَه وتأولات لا ترقى إلى اليقين القاطع والبرهان الساطع .

فإنْ توفر شرط الخروج فلا بد من اعتبار المصلحة والمفسدة المترتبة عليه ، والتي لا تتصور أبداً في تفجير مبان أو مرافق عامة ، ولا في قتل أشخاص مستأمنين أو لهم شبهة أمان .

وإذا كان الأمر كذلك فسبيل التفجير سبيلٌ ينبغي أن يعلن رفضه في **المجتمعات الإسلامية** .

وإذا دخل الناس في الفتن وتلوثت الأيدي بالدماء شق بعدها الخروج منها ؛ وعن ابن عمر أنه قال: « **إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الأُمُورِ، الَّتِي لاَ مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا، سَفْكَ الدَّمِ الحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ**»(٢٢) ، وعنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ : « **لَنْ يَزَالَ المُؤْمِنُ فِي**

---

(٢١) (صحيح) أخرجه البخاري ٧٠٥٦ ومسلم ١٧٠٩ .

(٢٢) (صحيح) أخرجه البخاري ٦٨٦٣ .

فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»(٢٣) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَتْلُ مُؤْمِنٍ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا»**(٢٤) .

ألا فليتّقِ الله مَنْ ركب هذا الخطر ، ولْيَتُبْ إلى الله منه قبل أن يلقى ربه بدماء معصومة ، تجعله في مصاف المفسدين الذين اجترح ما اجترح نكاية بهم .

إن علينا لزوم منهج الأنبياء والمرسلين: ﴿**فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ**﴾ [النحل: ٣٥] ، وأما الجهاد فإنه قائم ماضٍ إلى يوم القيامة ، وله أماكنه وشروطه . . وليس من الجهاد في شيء ترويعُ الآمنين ، واستباحةُ دماء المسلمين .

بيان هيئة كبار العلماء حول تفجيرات الرياض

فتوى هيئة كبار العلماء: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه ، أما بعد ، فإن مجلس هيئة كبار العلماء في جلسته الاستثنائية المنعقدة في مدينة

---

(٢٣) (صحيح) أخرجه البخاري ٦٨٦٢ .

(٢٤) (صحيح) أخرجه النسائي ٣٩٨٦ وصححه الألباني .

الرياض يوم الأربعاء ١٣ / ٣ / ١٤٢٤هـ استعرض حوادث التفجيرات التي وقعت في مدينة الرياض مساء يوم الاثنين ١١ / ٣ / ١٤٢٤هـ وما حصل بسبب ذلك من قتل وتدمير وترويع وإصابات لكثير من الناس من المسلمين وغيرهم . ومن المعلوم أن شريعة الإسلام قد جاءت بحفظ الضروريات الخمس وحرمت الاعتداء عليها ، وهي: **الدين والنفس والمال والعرض والعقل** .ولا يختلف المسلمون في تحريم الاعتداء على الأنفس المعصومة ، والأنفس المعصومة في دين الإسلام إما أن تكون مسلمة فلا يجوز بحال الاعتداء على النفس المسلمة وقتلها بغير حق ، ومن فعل ذلك فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب العظام ، يقول الله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا(٩٣)** ﴾[النساء : ٩٣] ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ الله، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ** »[٢٥] . .

---

(٢٥) (صحيح) أخرجه البخاري ٦٨٧٨ ومسلم ١٦٧٦ .

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ** »[٢٦] ، كل هذه الأدلة وغيرها كثير تدل على عظم حرمة دم المرء المسلم وتحريم قتله لأي سبب من الأسباب ، إلا ما دلت عليه النصوص الشرعية ، فلا يحل لأحد أن يعتدي على مسلم بغير حق .. وكما أن دماء المسلمين محرمة ، فإن أموالهم محرمة محترمة ، بقول النبي ﷺ: « **إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا** »[٢٧] ، وهذا الكلام قاله النبي ﷺ في خطبة يوم عرفة ...وبما سبق يتبين تحريم قتل النفس المعصومة بغير حق ، ومن الأنفس المعصومة في الإسلام أنفس المعاهدين وأهل الذمة والمستأمنين ، فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا** »[٢٨] ، ومن أدخله ولي الأمر المسلم بعقد أمان وعهد فإن نفسه وماله

---

(٢٦) (صحيح) أخرجه النسائي ٣٩٨٧ وصححه الألباني .

(٢٧) (صحيح) أخرجه مسلم ١٢١٨ .

(٢٨) (صحيح) أخرجه البخاري ٣١٦٦ .

معصوم لا يجوز التعرض له ، ومن قتله فإنه كما قال النبي ﷺ : « **لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ** » . وهذا وعيد شديد لمن تعرض للمعاهدين ، ومعلوم أن أهل الإسلام ذمتهم واحدة ، يقول النبي ﷺ: «**المُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ**»(٢٩) ، ولما أجارت أم هانئ بنت أبي طالب رجلا مشركا عام الفتح وأراد علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أن يقتله ذهبت للنبي ﷺ فأخبرته ، فقال : «**قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ** »(٣٠) .

والمقصود أن من دخل بعقد أمان أو بعهد من ولي الأمر لمصلحة رآها فلا يجوز التعرض له ، ولا الاعتداء لا على نفسه ولا ماله .

إذا تبين هذا فإن ما وقع في مدينة الرياض من حوادث التفجير أمر محرم لا يقره دين الإسلام وتحريمه جاء من وجوه:

١ - أن هذا العمل اعتداء على حرمة بلاد المسلمين وترويع للآمنين فيها .

---

(٢٩) (صحيح) أخرجه النسائي ٤٧٤٦ وصححه الألباني .

(٣٠) (صحيح) أخرجه البخاري ٣٥٧ ومسلم ٣٣٦ .

٢ – أن فيه قتلا للأنفس المعصومة في شريعة الإسلام .

٣ – أن هذا من الإفساد في الأرض .

٤ – أن فيه إتلافا للأموال المعصومة .

وإن مجلس هيئة كبار العلماء إذ يبين حكم هذا الأمر ليحذر المسلمين من الوقوع في المحرمات المهلكات ، ويحذرهم من مكائد الشيطان ، فإنه لا يزال بالعبد حتى يوقعه في المهالك ، إما بالغلو بالدين ، وإما بالجفاء عنه ومحاربته والعياذ بالله ، والشيطان لا يبالي بأيهما ظفر من العبد ، لأن كلا طريقي الغلو والجفاء من سبل الشيطان التي توقع صاحبها في غضب الرحمن وعذابه . وما قام به من نفذوا هذه العمليات من قتل أنفسهم بتفجيرها فهو داخل في عموم قول النبي ﷺ : «**مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَهُ اللهُ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ** »(٣١) . . .

ثم ليعلم الجميع أن الأمة الإسلامية اليوم تعاني تسلط الأعداء عليها من كل جانب ، وهم يفرحون بالذرائع التي تبرر لهم التسلط على أهل الإسلام وإذلالهم ، واستغلال خيراتهم ،

(٣١) (صحيح) أخرجه أحمد ١٦٣٨٦ وصححه الشيخ شعيب الأرنؤوط .

فمن أعانهم في مقصدهم وفتح على المسلمين وبلاد الإسلام ثغرا لهم فقد أعان على انتقاص المسلمين والتسلط على بلادهم ، وهذا من أعظم الجرم .

كما أنه يجب العناية بالعلم الشرعي المؤصل من الكتاب والسنة ، وفق فهم سلف الأمة ، وذلك في المدارس والجامعات وفي المساجد ووسائل الإعلام ، كما أنه تجب العناية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي على الحق ، فإن الحاجة بل الضرورة داعية إليه الآن أكثر من أي وقت مضى ، وعلى شباب المسلمين إحسان الظن بعلمائهم والتلقي عنهم ، وليعلموا أن مما يسعى إليه أعداء الدين الوقيعة بين شباب الأمة وعلمائها ، وبينهم وبين حكامهم ، حتى تضعف شوكتهم وتسهل السيطرة عليهم ، فالواجب التنبه لهذا .

وقى الله الجميع كيد الأعداء ، وعلى المسلمين تقوى الله في السر والعلن والتوبة الصادقة الناصحة من جميع الذنوب ، فإنه ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة . نسأل الله أن يصلح حال المسلمين ، ويجنب بلاد المسلمين كل سوء ومكروه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

الفهرس

تم بحمد الله تعالى